

أعضاء البيان

@ 10 @ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِيَ بِهِ لَوْ لَا أَنْ رَٰبِطُنَا عَلَيَّ فَلَا يَهَيَّا لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ } . وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة { يَا أُوْخُذُوهُ } مجزوم في جواب الطلب الذي هو { فَلَا يُلَاقِهِ الْيَمُّ } وعلى أنه بمعنى الأمر الكوفي فالأمر واضح . وعلى أنه بمعنى الخبر فالجزم مراعاة لصيغة اللفظ . والعلم عند الله تعالى . وذكر في قصتها أنها صنعت له التابوت وطلته بالقار وهو الزيت لئلا يتسرب منه الماء إلى موسى في داخل التابوت ، وحشته قطناً محلوجاً . وقيل : إن التابوت المذكور من شجر الجميز ، وأن الذي نجره لها هو مؤمن آل فرعون ، قيل : واسمه حزقيل . وكانت عقدت في التابوت حبلاً فإذا خافت على موسى من عيون فرعون أرسلته في البحر وأمسكت طرف الحبل عندها ، فإذا أمنت جذبته إليها بالحبل . فذهبت مرة لتشد الحبل في منزلها فانفلت منها وذهب البحر بالتابوت الذي فيه موسى فحصل لها بذلك من الغم والهم ما ذكره الله تعالى في قوله { وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا } .

وما ذكره جل وعلا في هذه الآية الكريمة من مننه المتابعة على موسى حيث قال { وَلَقَدْ }
مَنْذَرْنَا عِلَّاَيْكَ مَرْسَةً أَخْرَى { أشار إلى ما يشبهه في قوله : { وَلَقَدْ } مَنْذَرْنَا
عِلَّاَى مُوسَى وَهَارُونَ } . قوله تعالى : { وَأَلْقَيْتُ عِلَّاَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي
} . من آثار هذه المحبة التي ألقاها ﷻ على عبده ونبيه موسى عليه وعلى نبينا الصلاة
والسلام ما ذكره جل وعلا في (القصص) في قوله : { وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ
قُرْآنَةً عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقُوْلُوْهُ } ، قال ابن عباس { وَأَلْقَيْتُ عِلَّاَيْكَ
مَحَبَّةً مِّنِّي } : أي أحبه ﷻ وحببه إلى خلقه . وقال ابن عطية : جعل عليه مسحة من
جمال . لا يكاد يصبر عنه من رآه . وقال قتادة : كانت في عيني موسى ملاحه ، ما رآه أحد
إلا أحبه وعشقه . قاله القرطبي . قوله تعالى { إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُوْلُ هَلْ
أَدُلُّكُمْ عَلَى مَن يَكْفُلُهُمْ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّرَ عَيْنُهَا
وَلَا تَحْزَنَ } . اختلف في العامل الناصب للطرف الذي هو (إِذْ) من قوله { إِذْ
تَمْشِي أُخْتُكَ } ف قيل : هو (أَلْقَيْتُ) أي ألقى عليك محبة مني حين تمشي أختك .
وقيل : هو (تصنع) أي تصنع على عيني حين تمشي أختك . وقيل : هو بدل من (إِذْ) في قوله
{ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ } . .

قال الزمخشري : فإن قلت : كيف يصح البدل والوقتان مختلفان متباعدان ؟ قلت : كما يصح

وإن اتسع الوقت وتباعد طرفاء أن يقول لك الرجل : لقيت فلاناً سنة كذا . فتقول : وأنا لقيته إذ ذاك . وربما لقيه هو في أولها وأنت في آخرها . .

وهذا الذي ذكره جل وعلا في هذه الآية الكريمة : من كون أخته مشت إليهم ، وقالت لهم { هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَن يَكْفُلُهُ } أوضحه جل وعلا في سورة (القصص) فبين أن أخته المذكورة مرسله من قبل أمها لتتعرف خبره بعد ذهابه في البحر ، وأنها أبصرته من بعد وهم لا يشعرون بذلك . وأن [حرم عليه المراضع غير أمه تحريماً كونياً قدرياً] . فقالت لهم أخته { هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَن يَكْفُلُهُ } أي على مريض يقبل هو ثديها وتكفله لكم بنصح وأمانة وذلك في قوله تعالى : { وَقَالَتِ لَأُخْذِيهٖ قُصٍّ بِهِ فَيَحْضُرْتُوهُ بَـٔيْءً وَهُوَ غَـٔثٌبٍ وَهٖمٌ لَا يَشْعُرُونَ وَحَـٔرَّ مَـٔدَا عَلَـٔيْهِ الرِّمَاحُ مِّنْ قَبْلِ فَوَقَّالَتِ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَـٔيْتِ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهٖمٌ